

من الملامح الصوتية في اللهجة الأحسائية(هاء الوقف بعد ياء المتكلم) *

تميّز اللهجة الأحسائية ببعض الملامح التي تمنحها خصوصية عن غيرها من لهجات مناطق المملكة ودول الخليج الأخرى، وتعد ظاهرة إلتحق هاء السكت بعد ياء المتكلّم إحدى أهم ملامح الأداء الصوتي في هذه اللهجة، وقد كانت مداراً للتندر عبر وسائل التواصل، ومحوراً للأداء الصوتي على ألسنة فنّاني مسلسل (خيوط المعازيب) الذي تعرضه قناة mbc الفضائية في رمضان ١٤٤٥ هجري.

واللهجة التي هي انعكاس للخلفيات الاجتماعية والثقافية، وهي أيضاً معادل للبيئة ومرآة لظروف معيشة الناس ومدى تعايشهم وطيب معشرهم؛ لذلك نجد المد والإبطاء في النطق ظاهر في أداء بعض الأصوات عند أهل المناطق المتاخمة للبحر والماء والنخيل وخاصة في المدن الذي يكثر فيها الصناع وأهل الحرف اليدوية كما هو الحال في الأحساء، بينما يكون الإسراع في النطق عند سكان المناطق الصحراوية التي اعتمد سكانها أو آباؤهم السابقون على الترحل والبحث عن الكلأ.

وتأتي ظاهرة إلتحق هاء الوقف(السكت) بعد ياء المتكلّم شكلاً من أشكال التمطيط والإبطاء في النطق. وقد كانت هذه الظاهرة ملهمًا صوتيًّا أصيلاً من ملامح الأداء اللهجي في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده، وقد احتفظت اللهجة الأحسائية في مدناها (المبرز الهفوف) وبعض قراها بهذا الملمح الصوتي عبر القرون المتالية كتسجيل صوتي تراثي يصاكي في أصالته وأهميته التمر والماء وباقى العلامات التراثية التي وسمت تراث الأحساء وشكلت علامة من علامات التنوع في وطننا الغالي ولغتنا الحبيبة ، خاصة وأن هذه الظاهرة نزل بها النظم الكريم في غير آية من آياته، وهو يمثل أرفع مستويات الفصاحة التي وصلتنا، وذلك في قوله تعالى(ما أغني عني ماليه، هلك عنى سلطانيه)وقوله(إني طنبت أنني ملاق حسابيه) من سورة الحاقة.

ويذكر النحاة أن هذه لغة من لغات العرب، وقد وردت على لسان زرقاء اليمامة في قصة مشهورة، حيث يذكر الرواية أن زرقاء اليمامة كاهنة اليمامة كانت ترى الأشياء من مسيرة ثلاثة أيام، وقد لمحت سرباً من الحمام فتمنت أن تمتلكه وتضمه إلى حمامتها لتحقيق أمنيتها في حيازة مئة حمام، فقالت قبل وصول السرب إلى مشارف قبيلتها :

ليت الحمامَ ليه°

إلى حما متىه
أو نصفه قد يه
تم الحمام ميه °

والنها يستشهدون بهذا الرجز على مجبيه (أو) بمعنى الواو لإفاده الجمع والإضافة، لكنها أيضا جاءت ممثلة للهجتها في إلحاقيه السكت بعد ياء المتكلم في (ليه، حما متىه، قد يه بمعنى يكفيني) ومن طرائف العلماء في هذه اللهجة ما جاء في مجالس العلماء للزجاج من أن أبا عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة وعالم اللغة المعروف انتهر رجلا من أهل المدينة أنسده قول ابن قيس الرقيات:

ذهب الصبا وتركه ° غير تيه °
وروّي الغواني شيبا لرمته

إن الحوادث بالمدية قد أوجعه ذئبي وقَرْعَنَ مروته

وجبَدْ ذئبي جَبْ السنام فلم
يترکن ريشا في مناكبِ ياه

ثم قال له : مالنا ولهذا الشعر الرخوه؟ إن هذه الهاء لم توجد في شيءٍ من الكلام إلا أرخته! فقال له الرجل : قاتلك الله ما أجهلك بكلام العرب قال الله عز وجل (ما أغني عني ماليه، هلك عن سلطانه) وتعيبه . فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا .

وعبد الله بن قيس الرقيات منبني معيس بن عامر بن لؤي من تهامة، ومنازلها غرب الجزيرة العربية.

هذه الشواهد التي سجلتها كتب اللغة والأدب تكفي لتأثيل هذه اللهجة التي تمثل ظاهرة لهجية انتقلت من الآباء الأجداد في جزيرة العرب واستقرت على ألسنة الأحاسئيين إلى يومنا هذا من غير انحراف عن الأداء الفصيح سوى في تسكين ما قبل ياء المتكلم الذي يأخذ حركة الكسرة لمناسبة الياء في الفصحى، بينما سكت في العامية استجابة لقوانين النطق المتداولة في تسكين أواخر الكلمة.

والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة مازالت موجودة في اللهجة القطرية، فقد ذكر الدكتور عبدالعزيز مطر أنها تجري على ألسنة القبائل الشمالية من أهالي دولة قطر الشقيقة، وهي أيضا موجودة على ألسنة بعض أهالي مدينة سيهات.

